

عمدة القاري

ا إلههم إلیاس رسولا وكان إلیاس مع ملك من ملوك بني إسرائيل اسمه جاب وله امرأة اسمها أزیل وكان یسمع منه ویصدقه وكان بنو إسرائيل قد اتخذوا صنما یقال له بعل وقال ابن إسحاق سمعت بعض أهل العلم یقول ما كان بعل إلا امرأة یعبدها من دون ا فجعل إلیاس یدعوهم إلى ا وهم لا یسمعون منه شیئا إلا ما كان من ذلك الملك ثم إنه قال یوما لإلیاس وا ما أرى ما تدعو إلیه إلا باطلا وا ما أدري فلانا وفلانا فعدد ملوكا مثله من ملوك بني إسرائيل متفرقین بالشام یعبودن الأوثان إلا على مثل ما نحن علیه یأكلون ویشربون ما ینقص دنیاهم فیزعمون أن إلیاس استرجع ثم رفضه وخرج عنه وفعل ذلك الملك ما فعل أصحابه من عبادة الأوثان فقال إلیاس ألهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر فذكر لي أنه أوحى إلیه أنا جعلنا أمر أرزاقهم بیدك حتى تكون أنت الذي تأذن لهم فی ذلك فقال إلیاس ألهم أمسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنین حتى هلكت المواشي والهوام والشجر ولما دعا علیهم استخفى شفقة على نفسه منهم فكان حیث ما كان وضع له رزق وكانوا إذا وجدوا ریح الخبز فی مكان قالوا لقد دخل الناس هذا المكان فیطلبونه ویلقى أهل ذلك المنزل منهم شرا ثم إنه استأذن ا فی الدعاء لهم فأذن له فجاءهم فقال إن كنتم تجیبون أن الذي أدعوكم إلیه هو الحق وأنكم على باطل فأخرجوا أوثانكم وما تعبدون واجأروا إلیهم فإن استجابوا لكم فهو كما تقولون وإن هی لم تفعل علمتم أنكم على باطل وادعوا ا تعالی إلى أن یفرج عنكم ما أنتم فیه قالوا أنصفت فخرجوا بأوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم فعرفوا ما هم علیه من الضلالة ثم سألوا إلیاس الدعاء فدعا ربه قال فمطروا بساعتهم فحسنت بلادهم فلم یبرجوا ولم یرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا علیه فدعا ا تعالی أن یقبضه فكساه الریش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فكان إنسیا ملكیا أرضیا سماویا یطیر مع الملائكة وذكر الحاکم عن أنس مصححا أنه اجتمع مع سیدنا رسول ا فی بعض السفرات وخالفه ابن الجوزي فی تصحیحه قوله إذ قال أي اذکر حین قال إلیاس لقومه ألا تتقون عذاب ا بالإیمان به قوله أتدعون بعلأ أي أتعبدون بعلأ وهو اسم لصنم كان لهم یعبدونه فلذلك سمیت مدینتهم بعلبك وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي البعل الرب بلغة أهل الیمن وهي رواية سعید بن جبیر عن ابن عباس وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه وله أربعمائة سادن جعلوهم أنبیاء فكان إبلیس لعنه ا تعالی یدخل فی جوفه ویتكلم بشریعة الضلالة والسدنة یحفظونها ویعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام قوله وتذرون أي تتركون ا أحسن الخالقین فلا تعبدون ا ربكم قرأ حمزة والكسائي وخلف ویعقوب ا بالنصب وینصبون ربكم ورب

آبائكم على البدل والباقون برفعها على الاستئناف قوله فكذبوه أي إياس قوله فإنهم لمحضرون في العذاب والنار إلا عباد الله المخلصين من قومه فإنهم نجوا من العذاب قوله سلام على الياسين (الصافات 031) قرأ ابن عامر ونافع ويعقوب آل ياسين بالمد والباقون إياسين بالقطع والقطر فمن قرأ آل ياسين بالمد فإنه أراد آل محمد وقيل أراد إياس وهو إيق بسياق الآية ومن قرأ الياسين فقد قيل إنها لغة في إياس مثل إسماعيل وإسماعين وميكائيل وميكائين وقال الزمخشري قرء على إياسين وإدريسين وإدراسين على أنها لغات في إياس وإدريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى وعن بعضهم أنه قرء إياس بترك الهمزة في ألف إياس ويجعل الألف واللام داخلين على ياس للتعريف ويقولون كان اسمه ياس فدخلت عليه الألف واللام .

ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إياس هو إدريس .

ذكره معلقا بصيغة التمرير ووصل تعليق عبد الله بن مسعود عبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه وتعليق ابن عباس وصله جرير في (تفسيره) عن الضحاك عنه واستدل بهذا ابن العربي أن إدريس لم يكن جدا لنوح عليه السلام وإنما هو من بني إسرائيل لأن إياس قد ورد أنه من بني إسرائيل واستدل على ذلك أيضا بقوله عليه السلام للنبي ليلة المعراج مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ولو كان من أحد أجداده لقال له كما قال له آدم وإبراهيم عليهما السلام بالابن الصالح